١- التوبـــة

لمار يعقوب السروجي

- يا ابن الله ، افتح لي بحبك الباب العظيم ،
أنت هو الباب وطريق الحياة للسائرين فيك .
- أيها الصاحب الصالح ، معك أسير إلى الذي أرسلك ،
لأن الشرير بالتصاقه للعالم صحبه كثيرون .
- بك أتقدم للحديث معك ، يا معلم الحياة ،
لأن من دونك لا يستطيع إنسان أن ينظر أبيك .
- النفس المريضة تسألك يارب أن تأتي إليها ،
ادخل واعتقدها لتقوم وتخدمك كل يوم .
- حماة سمعان لما شفيتها من مرضها قامت لخدمتك ؛
لأنها استندت على الصحة ،
اصنع للنفس المريضة مثلها فتصح بك ؛
وعلى خدمة كلمتك تقوم باستقامة .
- أمسكت بيدها تلك التي شفيتها من مرضها ،
بحبك امسك أفكار النفس وأقمها من المؤذيات .
- أصابتني الخطايا مثل الأمراض للرجل العليل ،
أيها الطبيب الذي أتى مجاناً ، صلاحك يتفاضل فيّ .

- طلبتَ لتغفر ، وأنا المحتاج إلى الغفران ،
وارادتي فقط تمنع هذا الفعل العظيم .
- أسأل الارادة أن ترجع عن الشرور ، ولا توافقني ؛
حيث أشاء أنا الصالحات ، الشيء الذي فيَّ أميل
به إلى الشرور ،
وحيث أبغض الاثم ، كل يوم أفعله .
- ارادتان تجاهدان فيَّ ، الواحدة مقابل الأخرى ،
وكل يوم تغلب ارادة الشر بنجاح .
- بك يا سيدي أغلب لأني ضعيف جداً من الغلبة ،
فإنه كافٍ هو دهش خصامك ليغلب بنا .
- من هو الذي يخدم فيَّ الأفعال المرذولة ؟
أين أنتِ أيتها القوة التي من الحرية ؟
- اشفق على ذلك ، يارب ، لأني لم أشأ أن أهلك ؛
بغلبتك أعطني الغلبة يا غالب الكل .
- عوض الخطايا جئت يا ابن الله يغفرانك ؛
أرِ عبدك الذي يدعوك بحنانك .

- أيها الخاطئ ، اهرب والتجئ بالتوبة ؛
والذي لا يدخل من ذاته هي تدخله .
- سهلة هي الطريق التي ألقاها في العالم ابن الله ؛
ولا المرضى أيضاً يعثرون فيها ، لأنها نقية ؛

والمخلعون يسرعون يتمسكون بها لأنها سهلة.

- كل الأشفية مصفوفة في طريق ابن الله:

وحين يسير الإنسان فيها يأخذ جميع احتياجه.

- هؤلاء أيضاً الموتى ساروا فيها لأنها تمثلئة حياة.

ومن هو المائت أكثر من الموتى ولم يسر فيها؟

إن قتلك الإثم، وقبرك انغلق في وجهك،

هو يقيمك ولو تنتن كمثل لعازر.

- لأن الذي يستطيع أن يحيي الموتى، أي جراحات

يعسر عليه شفاها إلا التي لم تطلبه.

- الذي أعطى النور للعميان الملتقين به، أي نفس

تتقدم إليه ولا تنفتح.

- من هو الأعمى أكثر من عميان العالم جميعه ودعا

الابن ليطرح (النور) داخل أحداقه.

- وضع طيناً للأعمى، فنظر الذي لم يكن ينظر؛

وضع لنفسك جسره ودمه ولم تنفتح، بل لم

تحس نفسك بالنور من نوافق الحياة؛

لذلك أنت بإرادتك الشريرة لم تبغض الظلام،

بل لم تسمع صوته المرتفع إنه يدعوك؛

أي ميت مائت مثلك إلا أنت!

- إن أخطأت لا يلومك، لأنه ممتلئ رحمة؛

يلومك إذا لم تتب.

- يبذل الخاطئ، ويبذل له بالأكثر إذا لم يتب؛
فإن كان يتوب يحسن أكثر من الأبرار،
لأن الراعي يحمله على كتفيه، ولهؤلاء لا،
ومن أجل ذلك يحسن لأنه يختلط نظره بالراعي.
- الخروف الضال له هما رجلا الراعي وبهما يسير
ليكون محسوداً من الموجودين.
على كتفي الراعي يبسط مربضه،
ولذلك الموضع الحسن مَن هو الذي لم يَشْقَ.
- مَن هو هذا الحَسَن المحمول على الأكتاف،
أو عسى هؤلاء التسعة والتسعون غير قريبين!
- لك المجد يارب لكَمْ سمعت منهفنا،
لأنا بتشويق كلمتك تعجب الضال.

- النفس المريضة المتلئة ذنوباً كمثل الأدوية
قدم لها الطبيب لئلا تدفق من الشرور.
- قيل أنه ترك التسعة والتسعين وطلب الواحد؛
ولأنه فرح به، بمحبته حمله وأتى.
- ترك الأبرار حيث لم يترك محبيه،
وحمل الخاطئ على كتفيه لأنه ضعيف لم يقدر أن
يمشي ويجيء،
ولئلا يهلك حمله الراعي العظيم.

▫ خُذ لك رجلى الراعى أيها الخروف وتعال إلى الحظيرة ،
لأن هذين اللذين لك كسرهما) لإنهم منك .

▫ مَن هو الذى يرفض هذا الحب من الهالكين .
إلا الذى يبغض نفسه ولم يذكرها .

▫ رجاء صالح بالمثل المحبوب الذى لابن الله ؛
لأنه بالقصد تمثلَ تشجيعا للخطاة .

▫ فإن كان لم يسند بالرجاء ذاك الذى سقط ،
كيف يقوم ويمسك موضع الكمال .

▫ أيها الخاطئ عظيم هو فعلك إن تنتب ،
لعل ولا أيضاً هو الله فعل مثله !

▫ أنت لك أن تخلق ، هذه التى ليست عند الله ؛
ودهش عظيم لأى مقدار بلغتْ حريتك .

▫ أنت تقيم الخلقة بتوبتك إن تشأ ،
هذه التى لم يخلق الرب فى الخليقة أحسن منها .

▫ إفعل الجديدات ، وخليقة جديدة أظهر فى العالم ،
وخذ التشريف الغير الكائن له ولا الملائكة .

▫ الخلقة التى هُدمت يقيمها الرجل بالتوبة ؛
ابنِ بحيرتك النفس التى خربتْ من الصالحات .

▫ المثال العظيم الذى سقط وتكسّر وصار هزؤاً ،
إن تتقنه بالصنعة يُنظر فيك .

- أقنومك العظيم الذى هو صورة اللاهوت ،
  الخطايا هدمته ؛
  اسنده أنت ليقوم بالتوبة .
- إفعل نغمة باللاهوت و أتقِنْ شبهه .
  لأنه انفسد فيك لمّا أخذته على حريتك .
  ولولا أنت صوت سبباً لذلك الفساد لم يكن يعظم .
- أخذتَ صورة الله أيها الإنسان ،
  اخترِ واتقنها .
- المدينة التى سقطت ليست هى فقط سقطت ،
  بل صورة الملك يطحطحون بها بتلك السقطة .
- المثل العظيم الذى لله ، مُصوَّر هو على نفسك ،
  ولما انهدم صرت له سبباً لكى هو يهلك .
- شناعة عظيمة إن لم تقم من السقطة ،
  و يتجدد فيك المثال العظيم الذى لصور الكل .
- ليس هو عظيماً أن ندعوك لتبنى مدينة ؛
  لنفسك التى هدمت ابنِ أيها التائب ، وهذا عظيم .
- هذه (النفس) هى أعظم من العالم باتساعه ،
  وليس مكان واحد بل جميع الأماكن هى أرفع منها .
  ولا أيضاً الرقيع مرتفع مثلها ،
  لأنها أعلى منه تصعد بعقلها وأفكارها .
- ليس هناك شيء يقدر أن يهدم هذا البناء ،

ألم عظيم إن هو سقط ولم تُقمه .
عليك فقط أن تهتم لتنقيه ؛
وأقم الصورة ، لتتقاطر وتمتلىء حُسناً مرتفقاً .
أن تبني اسوار المدينة لست تمدح ؛
فإن تُقم النفس التي سقطت ، تتشرف عظيماً .

أجبر أنا اليوم أن أتكلم عن التوبة ،
أيها التائب بالحب اقبل كل ما أقول لك .
إنها خطالبني بالدموع أُقدِّمها لها ،
لأنها محبوبة عندها جداً .
عندما تخدم النفس الخطايا تصدم حبها ولا تتظلم ،
ولا أيضاً تبكي على فسادها .
هي عمياء (النفس) هناك بالدرج الغير الحسن ،
وعيونها لا تفحصها ، لأنها مخفاة عنها .
بحب شيء تبتلع وتتغشى من الفهم ،
وتتليس عيناها الجوانيتان والبرانيتان ،
لا الخارج دموع التوبة ولا الجواني نور ،
فإن كانت تصوِّب النفس نظرها إلى الله ،
تشرع الندامة وتفتح الأبواب التي كانت مغلقة ؛
وتنظر في الإثم كم هو مبغوض لمّا خدمته ؛
وتبصر عيوبها التي لم تكن تنظرها عندما فعلتها .

- يُضرَب منها ريح الإثم من ذاتها ،
وباب الدموع تهطل لتغسل هى لآثامها .
- مع تلك النفس التى تنظر العيوب المرذولة المصفوفة فيها ،
فياه طاهرة تنسكب عليها لتضمدها .
- حسنها هلك ، وعلى ذلك تبكى ليُردّ إليها ؛
ولا تهدأ إلا أن تجده بالتوبة .
- عجباً لكِ أيتها النفس التى ضحكت بالشرور كل يوم ؛
من أين لكِ هذا البكاء المفرح .
- مَن هو الذى يرتل فيك صوت الألم المفتخر ؛
وهذا البكاء من أجل ماذا خَدَه فيك ؛
أين كان ، والآن أتى ، وهوذا يرعد فيك .

- أيتها التوبة المتكلمة للنفس عند السامعين ؛
صوت حُرقتك يأتى بها إلى الله .
- تقول : أبكى أيضاً وأحزن على فسادى ؛
لماذا لم يهدأ وجعى ؟
لم يهدأ لأنه مُرّ جداً .
- عقرنى الإثم لأنى كنت مخصبة فى البدء ،
نزعنى وطرحنى لندوسنى كل الشرور .
- من هو ترى ينظر المدينة انقلعت وسقطت أسوارها ،
ولم يحزن على الأمور التى فسدت فيها .

- الخطية فعلت فيّ حركات وهدمتني ؛
لأني كنت هادئة ، وسقط حسني بالشهوات
الخيل الوابحة.
- هي تلك الأفكار الصالحات مخنوقة وميتة فيّ ؛
وكمثل المطمورين هؤلا أنا أبكي لأظهرها.
- اختياري الصالح انغلب في الحرب ، وهو ذا يتحير ؛
فلا أهدأ ، بل أهتم وأقوم بالجهاد.
- بسهام الإثم من الجانب الواحد يرشقني الطاردون ،
وكمثل الحرية ينغرس فيّ الإثم لأهتم به.

- حسن لكِ أيتها النفس أن تبكي من أجل هؤلا ؛
لأن ثَمَّ أجراً صالحاً لإفراز دموعك.
- ارفعي صوتك إلى الطبيب المتحنن خيرات ؛
لأنه هو القادر بالدواء أن يضمد جراحك.
- بضرورة الصوت يعلم الطبيب وجعك ؛
وحسب الوجع يعطيك دواءً يعينك.
- مقابل الدموع تفيض أطراحه من المتحنن ؛
وحسب البكاء ينضح الحب من الغفران.
- أيتها النفس الدنسة المتوسخة من الشرور ،
بهذه المياه النقية التي للبكاء اسبحي واغتسلي ،
- ليست قريبة معمودية تنظف اثمك ؛

اتوعى لكِ ماءً من حدقتيك واغسلى وسخك،

- لا يقدر الكاهن أن يقدس الماء أيضاً للتسبحى؛
اختيارك هو حبرٌ عظيم وقريب إليكِ،
- معمودية ثانية لا تُعطى لك؛
دموع الخاطئ تقوم موضعها كل يوم.
- أعظم من الكاهن هو الاختيار الصالح الموجود؛
لأنه كل يوم يقدر أن يقتل الإثم بالتوبة،
- الخاطئ عيناه هما كل يوم معمودية،
وأى وقت يريد يفتحها ويَسبح ويُطهّر نفسه.
- الكاهن أضعف هو من الخاطئ بوساطته؛
لأنه دفعة واحدة يطهر الذنوب؛
وأما الخاطئ فيسهل له رجوات دفعات أن الشىء
الذى فسد يتقنه بالتوبة.
- لأن ليس ثَمَّ كاهن يجدد لك معمودية،
اختيارك كل يوم يُعمّدك ويُطهّرك.
- أنت هو كاهن نفسك المجتهد على صحتك،
لأن وجعك لن يوجع إلا لك.
- لم يعلم إنسان ما هى خبرتك إلا أنت؛
وأيضاً صحتك بيديك هى إن تختر.
- إلتقت بك الخطية وأنت تعرف أين عضّتك؛
ذلك الوجع اظهره للطبيب وهو يُضمّدك.

▫ لا تؤخر لفرحة الإثم لتمسك نفساً ؛
رش عليها الدموع لئلا تعسر الآكلة.
▫ ندامة النفس اعمل عملاً دائماً ،
واقلع منها حسك الذنوب بنجاح.
▫ لهذه تهد في خدمتها لتجد الحياة ؛
لأن بالندامة تنظر النفس كل السرور.

▫ سيد الحب لا يتصعب أن يعطى للطالب إليه ؛
سيبًا قليلا اعطه أنت وخذ لك غنى عظيماً.
▫ ليس عندما لا تقتنى (الدموع) تطلب أن يعطى السيد ؛
لحبّك انت أنت بالدموع وخذ وثيقتك.
▫ أيها المذنب بالخطايا الدائمة والذنوب الغير المحسوبة ؛
افرز لله مياهاً قليلة ، وهو يقبل.
▫ مِن الأغنياء المذنبين هكذا يطلب :
احضروا الدموع وتعالوا خذوا جميع وثائقكم.
▫ مِن الناقص يطلب البكاء فقط على ذنوبه ،
وهذا أيضاً عوض المكافأة يحسب له.
▫ إن لم تبكِ فظالم أنت وممثلٌ إثماً ،
والظالم يتم له أن يُضرب ويتبكت.
▫ مِن ههنا اطلب أيها الخاطئ على ذنوبك ؛
من قبل أن تأتي النار الخارجة على الانتقام.

- بكاء قليل ههنا ، هو رجاء للذى يحظى ؛
في الجحيم ولا بالولولة يجيبك إنسان.
- يصرخ الغنى من الحريق ولا يسمعوه ؛
ولأنه لم يبكِ ههنا ، يولول هناك دائماً.
- لم يُعطِ ههنا قليل دموع بالتوبة ؛
وهناك يسأل نقطة ماء صغيرة برأس الخنصر ،
ولا يفسحوا له .
- لأنه لم يحوض الماء بالماء حين كان موجوداً ؛
إلى الأبد يحترق بعطش اللهيب.
- ولأنه لم يرسل من فضلاته للمحتاج ؛
مقابله المياه ، وهو في الجحيم يتعذب.
- لو أقرض ههنا دموع ذنوبه للسيد ،
كان يفتح الأنهر لئلا تتقدم له النار.
- عاش بالسعادة ، ومضى يحترق بالدائم ؛
في الحلم كان يتنعم ، وفي اليقظة هوذا يتعذب ،
- انظر لضيقته ، والعطية التي سأل ؛
لأنه لو أخذها في ذلك العذاب ، هل كان
يتنفس لها.
- نقطة صغيرة ما ذا كانت تعمل لنهر النار ؛
وهذه سأل ، ولم يعطوه ليكثر ألمه ،
ولا أيضاً لو أخذها خَمَدَ من ضيقته.

□ لم يأخذ الموهبة لأنه لم يستحقها ؛
ههنا البحر لو سأل كان يأخذ بالسؤال ؛
هناك تضرع من أجل نقطة ولم يعطوه.

□ مَن هو ترى المرذول : الفتى أم الزانية ؟
فلأنها طرحت الدموع تفاضل ههنا ذكرها.
□ أعطت المياه من حدقتيها بمحبةٍ لسيد جميع الأنهر ؛
وأخذت التطهير به.
□ ترى لو بكى ذلك الفتى كمثل الزانية ههنا ،
اما كان يأخذ من الفيض حين سأل .
□ لو أنه نصب عينيه ههنا بالحب إلى الحازر ،
كان يتنعم بجميع الخيرات التي في الملكوت.
□ ههنا سهلة كل المسائل لطالبيها ؛
و هناك عسرة وصغيرة لآخذيها.

□ المجد لك ، يارب ، إذ بكل الأغراض والأمثال ،
أردت أن تربح كل من يسمع بإقرار ؛
□ بالبر والنعمة تقصد أن تكون طبيبا ،
لكل محتاج إلى الصحة.
□ من ههنا يهتم محبي الكل أن يشفي ؛
لأنه قادر في الكل أن يحيي البشر.

- الانتقام منه ، وأيضاً الغفران له ؛
الخيرة والحنق ، والسلام والحب ، فيه موجودة .
- في الموضع الواحد يفيض بالمدِّ العظيم على سائليه ؛
وفي الجانب الآخر يمنع نقطة من طالبيه .
- بمراحمه الخوف ،
وأيضاً بانتقامه التحنن العظيم .
- يُهدِّد ويُفرِّح ،
ومملوءٌ رحمة وكثير الانتقام .
- في موضع واحد دعا اللص ليدخل الفردوس ؛
وفي الجانب الآخر طرد من عنده عامل الفعلة .
- ثَمَّ وقت كان يتقبل من زانية ؛
وفي وقتٍ منع موسى من أن تتقدم إليه .
- في موضع واحد أعطى ديناراً للفعلة الآخرين ؛
وفي موضع آخر أخرج الكهنة من ملكوته .
- لهؤلاء الذين اخرجوا الشياطين بإسمه لم يعرف ؛
وللص قال : اليوم تكون معي في الفردوس .
- دعا واحداً من العشارين أن يتبعه ؛
وآخر زاحم أن يأتي خلفه ولم يعطه .
- هذه جميعها هي لأجل حياة البشر ؛
بكل حيلة لم يسمح أن يهلك ولا واحد من بيت الآب .

- للصالحين خوّف لئلا يستندوا على الافتخار ؛
وللأشرار شجّع لئلا يمتدوا إلى قطع الرجاء.
- بحكمته وبخ هؤلاء من العظمة ؛
وبنعمته دعا هؤلاء للتوبة.
- قال : إن تفعل القوات وتفتخر ، لست تعرفني ؛
ومن كان عشاراً وفيه حُب ، يأتي إليّ.
- الذي يخرج الشياطين وينتفخ هو فاعل إثم ؛
وإن كانت زانية تبكي فهي خير منه بكثير.
- للمتجاسرين وضع أصل الجحيم ؛
والمتكاسلين حرّضهم بالفعلة الآخرين.
- جساعة واحدة شوّق هؤلاء للتوبة ؛
وأولئك خوّفهم حين قال : هوذا الأولون
آخرين يكونون في ملكوت السماوات.
- أيها الخاطئ ، لك رجاء عظيم إن أنت تتب ؛
والبار خوّف وأرعب إن يرتخ.
- هو قاسٍ على الصالحين ،
ويوقظ الانتقام على الأبرار.
- وهو بسيط مع الأشرار ،
ومتلئ تحنناً على الخطاة.
- الكامل إن يشتهي امرأة هو فاسق بقلبه ؛
والزانية لأنها بكت هي قديسة.

▫ هذا الطبيب ممتلئ حكمة ، ومع الكل كالكل ؛
هو بمهارة يعطى المعونات لكل أحد .
الذى هو صحيح يعطيه هاكولاً صحيحاً ؛
و المرضى كل واحد ما يناسبه .

▫ وأنت أيها الخاطئ طريقك سهلة إن تتب ؛
وعندما تبلغ إليه ما يلتقيك بقساوة .

▫ للبار خوّف ، أما أنت فلا تخف عندما تتقدم إليه ؛
للصالحين أرعب ، وأنت فلا ترعب من الغفران .

▫ هو ترك الموجودين ،
وحملك أنت على كتفيه ،

▫ مبارك هو الذى أتى ،
وبه دخل الخطاة ، وبه تبرروا .

▫ له المجد من جميع خلائقه ،
إلى الأبد آمين .

▫▫▫

٢ - رسالة تحريض على التوبة

- ينبغي أن نتألم لانقضاء حياتنا ؛
إنها تنقرض يوما بيومٍ .
- ها الأيام تمضي مسرعة لتطردنا من العالم ؛
ولم يختر ضميرنا المحب للعالم أن يمضي للأعمال الصالحة .
- هذا هو الحزن العظيم أن أيامنا تسرع لخلفها ،
وخطايانا لقدامها ؛
- حياتنا تقصر وذنوبنا تطول ؛
ونشبه البيت الذي نفقته كثيرة وغلته قليله ،
وبهذا يخرب .
- لأنه ينبغي كما أن مقدار حياتنا تقصر ،
ينقص أيضاً ويقصر امتداد خطايانا ؛
ولكن حياتنا تنتهي ، وليس لنا عناية .
- النهار والليل على كمالنا مسرعان ،
كمثل الفعلة الناجحين ،
- هوذا تخبرنا المساءات والصباحات ،
كمثل الصبيان في الجماعات :
إذا ما أخذنا النهار طرحنا الليل ؛

يُقيلنا الليل ويحطينا للنهار ؛
المساء من الصباح يخطفنا ؛
والصباح إلى الرجوع يرسلنا .

▫ طريق مسرعة كي تلقينا للسفر ؛
ولم تشأ حريتنا بالربح ،
ولم تقرس بإتقان للمسير قدامها .

▫ شهوة الغنى ومحبة القنيان وضلالة الزائلات ،
أطفئتك يا حب القنيان ؛
وأنت لم تشأ أن تُحد لك زواوية لطريقك
المسرعة من العالم .

▫ أنت مُركب على حدّة البكرة ،
وحياتك انسلبت لتنتهي ؛
ولم تفرز أنك ليس لك اليوم حياة الأمس ،
لأنها قصيرة المقدار .

▫ الليل حلّ وسافر ، وأنت باهت ؛
أتى ومضى وأنت لم تحس .

▫ انتقصت منك الحياة ، ولم تكثر فيك التوبة ؛
لأن حياة أمس لم توجد ؛
جازت مع أمس ، مضت ولن تتوجع .

▫ المياه لا ترتد إلى الينبوع ،

والشمس لا ترجع إلى خلفها ؛

- لا ينثرس سيران الفلك ليمتنع من حدة جريه ؛
ولا يهدأ سعي الطبائع المرهبة ؛
يهدهك لتبلغ إلى الكمال (أي النهاية).
- يدعوك النهار لتخرج من المنزل ؛
ويكرر لك الليل بالانتقال من الخليقة.
- وترهبك الأوقات لتتفرغ لمكان آخر ؛
من المشرق الصباح يهدهك ،
ومن المغرب يتعلق فيك الانتقال ، ويجذبك من الحياة.

- لماذا أنت باهت ؟
لم يطع مطالبوك أن يهدأوا ؛
والساعات واحدة لواحدة تمدك ،
وجميعها تؤديك من الحياة.
- النوم من عدد حياتك ؛
والدمس العظيم انقلع ليخرّب ،
وحياتك هي هذه الساعة ، لتسقط من المنزل.
- إن شهراً واحداً كمن لك في مبتدئه ؛
بكمال عدده تولى من حياتك.
- هوذا جاذبوك مسرعون ، وكثيرون هم مطالبوك ؛
وحياتك تنزل كمثل المياه النازلة.

- ها انترست التوبة وقامت في البعد ؛
والخطية كل يوم تنفلح.
- بالقرب تفد فقط بالعمل ؛
تقول: في الغد أتوب.
- وكثيراً ابتعد ذلك الغد الذي لك ؛
ألعله لا يأتي ، أو لعله أحرج أو مقعد ؟
كثيراً انتظرناه ليمشي ويجيء.
- أين هو اليوم الذي تدعونا لنفرح بتوبتك ؟
متى تشرق تلك الساعة التي هذه المواعيد
جميعها عليها ، أن تتجاوز من سرورك ؟
- أيام كثيرة جازت ، وذلك الذي لك لم يأت ؛
أوقات كثيرة تغيرت ، وذلك الذي لك لم يتغير.
- هكذا ابتعد يوم توبتك ، وإلى متى تنتظره ؟
ولعل يأتي قبله الانتقال.

- ليكن اليوم هو يوم توبتك ،
لئلا يصفحك الانتقال بالليل.
- ذلك الشيء الذي استعددت أن تعمله ،
اعمله في الوقت ، ولا تؤجل.
- إن نشأت فيك فكرة صالحة ،
لا تنم قبل أن تضبطها بالعمل.

▫ ليس مقدار حياتك بين يديك ؛
ولا في اصابعك موضوع حساب أيامك .
▫ أنت لا تعرف متى يدهمك الكمال ؛
ولا تدرى إن كانت ساعة خروجك قائمة في الباب .
▫ لماذا ذلك الشيء الذى أنت معد لعمله الغد
لا تعمله اليوم ؟
فإنك لا تعلم ماذا يصنع الليل .
▫ استعجل لتعمل في النهار ؛ تقدّم قبل أن يتقدمك .
اسرع قبل أن يدركك ؛ انجح قبل أن يحبسك .
▫ إلى الآن أنت مستعد أن تعبر التوبة كعوائدك ؛
بغير اجتهاد تُعلقها بالرجاء ، ومن البعد تقيد الفضيلة ؛
ومن البعد ترى طريق الحسنات كما بالاصبع .

▫ إذاً ، ضع حدوداً للموت ،
وقل له : إن لم أرسل لك لا تجيء ،
وإن لم ادعك لا تخرج ،
وإذا لم أرمز لك لا تتقدم ؛
▫ لا أنى كما أطلب أخطىء ، ومتى أريد أتوب ؛
لا تَدْعُنى ، فإنى لن أمضى معك !
▫ ولكن ، لن يسمع لك الموت ، ولن يطيعك الانتقال ،
ولا يصدقك لأنك مرات كثيرة كذبت به .

▫ ليس يوماً واحداً فقط وَعدْتَ بالتوبة ؛
هذا الشيء الذي وعدت به الآن ، كم قيل من زمان .
مواعيد كثيرة صارت لك ، ولم يأتِ واحد منها .
▫ لكثيرين القول سهل جداً ؛
ولكن متى تعمل ؟ لا نعرف .
▫ الوعد الأول ليس فيه رجاء ؛
فلما امتُحن وُجد أنه لم يكن بالحق ؛
▫ بل كل يوم تَعد ، وقط لم تعمل .
منذ الآن ليس وعد إلا الذي يصحبه العمل .
▫ انظر في النهار كم هو مسرع ،
وتأمل الليل كم هو يَطّرد ،
وإذ هما ساكتان يجتهدان بأفعالهما ؛
▫ وحيث لم يعدا يكملان أعمالهما ؛
لم يتكلما ، ولكنهما يفعلان لخرقهما .
▫ لو وعدت الشمس أن تشرق ولم تشرق ،
هل بالكلمة فقط كانت تضيء للعالم ؟
▫ لو أرسل لك الصباح أنه سيأتي ولم يأتِ ،
ماذا كنت تعمل في الليل الذي لا ينتقل منك
إلا بإيضاح النور ؟
▫ ليس من الكلام تسرع الأعمال ؛
فبالأعمال الخليقة قائمة ؛

وحيث الشمس ساكنة.
تشرق وتضيء الأرض بغير كلام.

- منذ الآن لا تقل شيئاً بغير عمل؛
  بل اعمل بغير قول.
- لأن اليوم هو لك ولا تعرف ماذا سيكون في الغد؛
  لعل في الليل أرجل قادميك قائمة على الباب.
- لا تقبر يومك إلا إن قبرت إثمك معه؛
  ولا تكفنه بالمساء قبل أن تكفن خطاياك،
- لا تغمض عينيك بالنوم،
  إلا أن تفتح ضميرك بالصلاة.
- وكما تنظر النهار مسرعاً ليمضي،
  اسرع أن خطاياك تسافر معه.
- مع المساء أنقِ خطاياك؛
  ومع الصباح اشرق ببرك.
- لا يكن وعدك مبتعداً عن العمل،
  قبل أن تعِد استعد لتعمل؛
  ولتكن كلمتك ظاهرة وعملك حقيقياً.
- إن انتبه فيك فكر صالح وقت المساء،
  ابن ليلته حلّه بالتكوين.
- وإن في الصباح استيقظ فيك تذكار الصلاح،
  مع الشمس اسرع لعمل الصالحات.

- لا تمتنع عن عمل الحسنات لئلا يمتنع منك
يوم كمال فعلك؛
فمن قبل أن يخطس النهار انجح بالعمل.
- لا تتعلق بما ليس لك، وتترك الذى لك بطال.
لا يكن اختيارك مستيقظاً على القنيان الزائل،
بينما أنت تناهم عن العمل المستفاد.
- تطّرد حدة الأوقات لتمضى،
وتضطرب فى ذهابها لتطردها من قدام بعضها بعض،
- تسرع طريق العالم لتستند على نهايتها،
ويجرى دور السنين يطوف بك ليخرجك من الحياة.
- ليس هناك شىء لم يسرح بالمشى؛
إنه يوم توبتك الذى لم يشأ أن يأتى
بل انتزس وقام هناك.
- من الحوالم جميع الأيام جازت،
وذاك الذى لك (رأى لتوبتك) لم يأتِ.
- لعله وحشى، لم يحنِ عنقه لنير الفلك،
ليدخل ويختلط بأعداد الأشهر والأيام!
- هوذا منذ صباك دعوته ليأتى،
وها قد عبرت الشيخوخة ولم يأتِ.
- كمال زمان صباك جاز بالشرور والشهوات،
وأوقات شبابك بالسعى المرذول؛

ودخلت الشيخوخة ولم تأت التوبة.

- والآن، في شيخوختك لا تشاء أن تتوب؛
وهوذا أنت تطرد التوبة يوماً بيوم،
ولعلها هربت ولم تعد تأتي.
- في صباك اتكلتها على الزمان الذي عبر،
وطردتها من عندك؛
وفي شبابك لم ترد أن تقبلها.
- ادعها اليوم من قبل أن يدعوك الموت؛
افتح لها الباب عندك قبل أن يدخلوك الهاوية.
- هناك من الموت لا تُطلب التوبة؛
الهالك لا يتنده؛ تندّم أنت قبل أن تموت.
- اعمل اليوم ذلك الشيء الذي بعد زمان
لا تستطيع عمله؛
الأيام التي جازت تحلمك على هذه الآتية؛
فلا الأولى اهتفت ولا الأخرى تثبت.
- كما كنت مبتعداً عن اليوم، أنّى وأدركك؛
وها هو أيضاً مسرع ليمضي كما مضت الأولى.

- انظر نفسك قبل أن يربطك اليوم؛
انجح بعملك قبل أن تنزلك العجلة داخل القبر.

- انظر انه لم يثبت عندك حسن الهبوة ،
ولا امتنعت عليك حدّة الشبوبية.
- كمثل الظل طارت الأوقات وانتقلت؛
وهكذا أُخذت الحياة لتنتهي.
- اسأل النهار ، وإن لم يمتنع عليك اهداً من التوبة؛
كمثل النهار تهرب حياتك ،
وكمثل الليل تتفقد أيامك.
- الصباح يشبه ميلادك ؛
والظهر زمان شبابك ؛
والمساء يصور مثال موتك ،
- كمّل عملك ما دام النهار ؛
اسرع قبل أن يدركك الظلام ،
- انظر أيامك كيف تضمحل ، والزمان كيف يتغير ؛
فهذا النهارات تتكفن مثل الموتى ،
وها تنقبر الأيام كمثل المتنيحين .
- أمس قبر أمس ، وها يجتر اليوم ليسقط هو أيضاً ؛
إذاً ابك على أمس لأنه انتفقد ،
وارجع بصوتك على اليوم أيضاً لأنه منتقل .
- ها الأيام تخطف منك الحياة وتهرب ؛
وإذا ما قَبَرك المساء يقيمك الصباح ؛
وكل يوم يجيبانك لتتعلم انك ماثت .

▫ يُعزّيك المساء لتخوف أنك عارٍ تخرج من المنزل ؛
ويُلبسك الصباح ليجهدك على عمل النهار .

▫ هو ذا الحياة التي لأمس هربت منك ؛
وهذه التي لليوم مسرعة لتمضي أيضاً ،
▫ إن كنت مستيقظاً أو نائماً ، الليل لا يبطل من مسيره ؛
وإن كنت ناجحاً أو بطالاً ، النهار لا يهدأ من سعي طريقه ،
▫ هذان ينهبان حياتك ،
انهب لك أنت منهما الأرباح .
▫ لا تظن على الصباح أنه نور ،
إن لم يشرق ضميرك بالاستضاء بالله ؛
ولا تهتم بالمساء أنه رياح ،
كلما نفسك منسحقة بآلام الشرور .
▫ إلى الآن بوخاوةٍ وعدت التوبة فقط ؛
منذ الآن عد الخطية بأن في الغد تأتي إليك .
▫ قل لها : اذهبي عني اليوم لأني مستأجر للتوبة ،
ومنسحق بحمل الفضيلة ؛
▫ قد طرحت لنفسي طريق البر ،
لأني اطلب ضماد جراحاتي الأولى ؛
▫ اتركيني اليوم حتى لا يثقل العمل الذي لي الآن ،
وبعد زمان انتظر إن كان ينبغي أن أدعوك لتأتي .

- هل من الخطية وحلها منك ؛
افلت اليوم حياتك منها كما لم ترد التوبة
بعمل كثيرة إلى الآن .
- أيقظ ضميرك ليطرد الخطية يوماً بعد يوم ،
إلى أن تلتقي بك الغلبة .
- بكل الوجدان بالمسكنة يصلح أن تتحفظ
الخطية بعيداً عنك بالوعد ؛
وتخذه أنت البر بالعمل .
- لست أنت أعمياً ؛
إذ بهذا الفعل إن تنشأ يسهل لك أن تعمل الصلاح
بالفعل ، و تحتفظ بتبطيل الشرور .
- ذلك الشيء الذي كنت تفعله للبر افعله للخطية ؛
ولا تعط وعداً للتوبة فقط .
اعط الآن العمل للبر والوعد للخطية ؛
احتفظ من الخطية فقط وهي تزول منك .
- اخطف لك الفضائل ،
وبأي سبب كان خلّص نفسك من الخطية ؛
و نيّح الله كما نيحت العالم .
- اغتنِ بالمسكنة كما تمسكنت بالغنى ؛
انتقل خلف التجرد كما انتقلت خلف القنيان
- اخرج عقلك من العالم تبع الله ،

كما أخرجت نفسك من الله تبع العالم.

- حتى إلى اليوم لم تكن لك بل لعمل العالم؛
كن لك و اعمل لذاتك كما انتُهبتْ حياتك
بأعمال الظلام.

- حتى متى تحطى تعبك للباطل؟
لماذا يستهزئ بك الفنيان؟
- لم تأخذ فنيان آبائك لتعقل فيه ارادتك؛
اعلم الآن أنه اختُطِف منك،
لو عملته لك لبددته على المحتاجين.
- لو انسرق باللصوص لولولت؛
وها قد انسرقت حياتك من حياة الله ولم تحزن.
- لا تحسب أنه قد صارت لك حياة
إلا الأوقات التي عشت فيها بالله؛
لما كنت تحمل بخطاياك مع العالم كنت مائتاً؛
وتهب المائت بطال، لأنه من يعطى.

- تعال انظر الآن لذ لك المائت الذى يريحك؛
عش له كما مات لك،
- لا تَعِد أيضاً، بل أسرع برهبة لتهرب من العالم؛
هو زهوٌ، لا تجعله يضلك؛

هو حلمٌ، لا تتركه يخبطك ؛

- هو ظلٌ ، فلا تتفرس فيه ؛

هو قصبة مرضوضة ، لا تستند به ، لئلا يثقب يدك .

- العالم هو بحر عظيم ؛

فلا تدعه يلطمك بأمواجه .

- إنه كما كُتب يزول شكل العالم ؛

غناه يبطل ، حسنه يزول ، سلطانه يضمحل ؛

- درجاته تسقط ، خيراته تتغير ، شروره لا تثبت ؛

شهواته تضمحل ، وكل ما فيه جميعه يزول ؛

وجميع نياحاته تتفقد مثله .

- العالم يخرج ليدخل آخر ؛

يمضي ذلك الكذاب ليأتي ذلك الحقيقي ؛

يسقط ذلك المنحل ، ويقوم ذلك الغير المنحل .

- إذاً ، لا حباً مع هذا العالم ؛

اعطه مكاناً واهرب أنت كما تهرب من آخر ؛

ابتدئ الآن بعمل التوبة .

- ويلي ، إلى متى ترى يكون هذا ؟

جازت جميع أزمنة الحياة ممتنعة البكاء والتوبة ؛

وقد بقيت لك قليل أيام ، لا تتركها تمضي ،

بئس ما كما مضت الأيام السالفة .

٤ -

قول تبكيت لنفسه
كتبه إلى أحد أحبائه رجل قديس

-

- لماذا ملتقى هذا العالم الشرير يحبطنى ؛
وسهلٌ علىّ أن أفهم ما يصيبنى .
- ولأننى كمثل بأمواج البحر منجذب بأفعاله ؛
ابتعدت منى الأرباح ، واتّجر الخسران كل يوم .
- ماذا أعمل ؟ لأننى كلما أريد أن أجرى إلى قدّام
أنزل إلى خلف ؛
وأعرف أن ذلك هو بسبب عملى مع العالم ؛
- لأنه ليست شركة للنور مع الظلام ؛
ولا أحد ينظر إلى خلف ويستحق الملكوت .

- صل علىّ بإفرازك يا محب الأرباح ،
لأرجع إلى قدامى من نظرى لخلفى ؛
- واتخلص من الخطايا المحيطة بى ،
ومن الإثم الذى أعمل كل يوم ،
ومن الشرور التى باختيارى نزلت علىّ كمثل المطر .
- لأننى أبغض الأعمال الشريرة ،
بيما أنجح فى عملها بغير كسل .

- أُحب الصالحات كثيراً ؛
وهذا هو الألم أنني لا أحمل الشيء الذي أُحب.

- هوذا أنا أُربح لأعدائي وأكسل عن ربح اقتوني ؛
لم اقتن في العالم شيئاً كما تعرف ،
ولم أضع لي أن أقتني.

- ولم أعرف لماذا يسحقني ؛
لأني ابغضه واسعى خلفه.

- هو عدوي وأنا أعمل معه ؛
رائحته نتنة لي وأنا أحضنه ؛

- بعيدٌ منه وموضوعٌ ثقله على عنقي ؛
ليس لي فيه شيء وهو مالكٌ لي بأفعاله ؛

- مرتفعٌ أنا منه ، وهو موضوعٌ فوقي ؛
قوتي أشد منه ، وأنا مرتبط به باختياري.

- تعال ، اضحك على المرتبط بالعالم ؛
لأنه لو لم يشأ لَما كان يتقلب منه.
تعال ، استهزئ بالقوي ،
كيف أرخى إرادته ليربطه عدوه.

- تعال ، ابك على ابن الحرية ،
الذي ربط عنقه بنير العبودية ليتعبد لباغضه.

- تعال، نتعجب من التاجر الموضوعة أمامه الأرباح،
وحمل هو ثقل الخسارات.
- انظر أنه حزن عظيم علىّ؛
لأنه سهلٌ لى أن آخذها ان انتبهت لها بإرادتى؛
ولكننى بالميعاد تركتها، وبشجاعةٍ انقلب منها كل يوم.
- قيود الجاذبات ملقاة فىّ،
ويسهل لى كثيراً أن بنفخةٍ تنحل هى؛
- لكم هو ضعيف اختيارى؛
لأنه لم يستطع أن ينفخ فى وجه رابطيه،
- عدوى كم هو محتال؛
لأنه لم يربطنى بصعوبة ليعذبنى.
- عندما ظننت أننى بالأرباح أخرج؛
أعطانى هو من داخلها الخسارات.
- لما أرانى الزهر، عاد وأمسكنى بالشوك؛
ولما كبسنى بصعود الدرجات،
أبقى لى السقوط فى الأرض.
- وعندما وضع اللقط فى فمى،
رمى الفخ سريعاً فى عنقى.
- لماذا، اذاً، لم أهرب؟
ومن أجل أى سبب أنا مرتجى بالانقلاب
من الذى ليس هو أقوى منى؟

▫ أعرف كل هذا جيداً ،
وأعلم لماذا لم أغلب ولا في واحدة :
▫ لأنه لم تنبض لي جراحاتي العظيمة ،
وباستقامة آخرين انتصر .
▫ لم يدنسني صديد جراحاتي ؛
ومن عرق آخرين انفر .
▫ الخشبة التي في عيني لم تثقل عليّ ؛
والقذى الذي في عين آخرين آخذ باجتهاد .

▫ اطلب منك أن تصلي عليّ ،
كي لا أنظر الاثم الذي يفعل خارج اقنومي في العالم ؛
بل لذلك الذي لي أنظر ؛
وأهتم بتبطيله إن أستطع .
▫ حين أسأل المعونة من العلو ،
ومن نعمة الله التي تدبر حياتي ، كمشيئة يسوع إلهي ؛
ليت جميع حركاتي وافكاري تتنعم بفضيلتك فيك ؛
فأنظر داخل منك ، وفي مكان هدوء أفكارك الغير مضطرب
أستريح ؛ ولا تنظر في العالم الشرير لئلا تتغير وتسقط .
▫ أيها العظيم المختار ،
صل على حقارتي لأرحم بتحنن الرب ،
الذي له المجد إلى الأبد آمين .

٤- تعليم مملوء رجاءً وحياة

-

- أيها المحب لله ،
حسن لك أن تسعى بأعمال البر .
- يليق بنفسك المفرزة المحبة لله ،
أن تزرع الصلاح كل يوم ؟
لأنه يأتي زمان تحصد وتفرح .
- لا تمل من زرع الحسنات ،
لأن الفلاح إذا ما زرع ، ليس بالزرع يفرح فحسب ،
بل بالبيادر المملوءة غلات .
- هكذا إذا ما أحست النفس بالعالم الجديد ،
حقّرت قنيان العالم الزائل ؛
- تسرع وتبدد بفرح كل ما تقتنيه على المحتاجين ،
ليكون موجوداً لها كمثل الكنز في المكان المضيء
الذي يحفظون فيه الخيرات لصالحي الخيرات .

- هذا العالم المضطرب هو عشب وحشيش وزهر ؛
هو ظل الفيء المسرع إلى الزوال .
- هو زهر حسن ، بسرعة يضمحل ويفسد حسنه ؛
غناه هو حلم ، وقنيانه نظر كاذب .

- هو كمثل وجود الأحلام التي تُفرح النائم ،
وعندما يستيقظ يبهت ،
لأنه ضل بالفتيان الغير الحقيقي .

- استيقظي استيقظي أيتها النفس المفرزة ؛
والبسي عصمة ذراع الرب .
- اهربي من المناظر الليلية الباطلة ؛
وتعالي تنعّمي بالنور الحسن النهاري .
- يزول الليل وتُفتضح أحلامه ؛
وينحل الحالم ويُذرى بقتاياه .
- الضلالة التي أدخلتها الحية ،
بنور الصليب قد افتضحت .
- شهوة الِحنى والسلطة التي ملكت من شجرة المعرفة ؛
قد انحلت بثمرة الحياة التي أُشرقت من مريم .
- انحلت حراسة الفردوس ؛
وأُعطي المفتاح للص اليمين .
- رُفع الرمح الكاروبي ؛
وانفتحت طريق الفردوس .

- معلم عظيم نزل من السماء ومهار يعلم العالم ؛
واستضاءت الخليقة بنور تعليمه .

٥ لا أحد يشتهي فتيان الزلزلات ؛
لا تقتنوا ذهباً ولا فضة ولا نحاساً في أكياسكم ،
٥ ولا ثوبين ولا عصا ولا مزوداً ؛
لأن الطريق مرهبة وجوازها حمل عشاً .
٥ جوزوا جوزوا ، واخرجوا من العالم
ولا تتمسكوا بأموره .
٥ لا تهتموا بالغد ، يكفي اليوم شره ؛
اطرح القنيان خلفك ولا تتقرس بالإقتناء .
٥ كن غريباً للبلد والمسكن والجنس ؛
الجنة مفتوحة امامك ،
وتنتظرك لتدخل الحرس مع الحسنين .
٥ لا تكنز لك كنزاً في الأرض ؛
دُعيت إلى السماء ، فلا تتقرس في الأرضيات .
٥ الله ولدك من الماء والروح ،
وبدم ابنه ربك ودعاك لتكون له وارثاً .
٥ الآن ، اعمل كالأجير ،
وخذ لك ملكوت السموات .
٥ أو خف كمثل العبيد ،
واهرب من النار التي تهدد الخطاة .
٥ أو اخذه الآب كمحبة البنين ،
وهذه هي الكمال .

* ابغض الشرور لتخلص من النار ؛
لأن بجواز النار تكون الصدقات جسراً لحاملها .
* قال: كنت جوعاناً فاطعمتموني ، وعطشاناً فسقيتموني ؛
ومن أجل هذه وأمثالها تعالوا لترثوا ملكوت السماء .
* من هو الذي لا يتشوق لمثل هذا الصوت المقدس ؛
فيبدد جميع قنايا ه على المحتاجين .
* ها الحياة الأبدية ليس هناك نهاية لحياتها ؛
كما ولا انقطاع للجحيم .
* يدخل العريس ويغلق باب العرس ،
ولا يُفتح للذين يقرعون لئلا يهان العرس .
* « يارب، يارب ، افتح لنا » ؛
يقول لهم : « إني لا أعرفكم قط » .
* لدعوته يقول : تعالوا يا مباركي رثوا ملك السماء ؛
صنعتم الصدقات وزرعتم الحسنات وعملتم كل إرادتي .

* هو عادل وحكمه مستقيم ؛
وحسن لنا أن نقول : « بار أنت يارب وعادل ؛
* وأحكامك مستقيمة جداً ؛
واستقامتك مرتفعة عن اللوم .
* وبعدلٍ يسقط الخاطئ في النار الأبدية ؛
لأنه وضع بأفكاره أنه يخطئ إلى الأبد .

- ويستحق الأبرار الحياة الدائمة ؛
لأنهم أعطوا أنفسهم وأجسادهم وقنياهم وجميع
قنياهم ، ليسعوا في طريق البر إلى الأبد .

- وأما أنت ، يارجل الله ، فخفف السعي مع الحسنات ؛
واخس ما وراءك ، وامتد لقدامك .
- لا تصعد تذكار فعل الحسنات على ضميرك ؛
لئلا يخيبوك من عمل هذه الموهبات .
- بل كل يوم إذا أشرقت الشمس ،
ابدأ بعمل الحسنات .
- ابدأ بالصالحات ولا تكلّ ؛
لأنك تتشوق إلى ملكوت السماء .
- إن دُعي اسم النصرانية عليك ،
فبتدبير يوافق النصرانية تدبر ؛
واتعب من أجل اسمك لئلا تهان النصرانية بأعمالك .
- إن دُعيت بإسم البتولية اعمل أعمالاً توافق البتولية ؛
وإن كنت متزوجاً احفظ زواجك حسناً .

- وإن كنت عائشاً بالقداسة ، البس سلاح البر ؛
بالصوم والصلاة والتقشف والنسك .
- عذب نفسك بالجوع ؛

واخصب جسدك بالعطش الطيبين للعروق.

- ثم متقشفاً ،
  لكي تستضيء بالقداسة وتُسرّ بالطهارة.
- أن تجاهد من أجل إكليل القداسة ،
  انزل جاهد مع شهوة جسدك .
- جاهد مع نياح جسمك ومع سكون نفسك ؛
  مع نظر عينيك ، ومع أفكار قلبك ، ومع سماع أذنيك.
- فلتغلب بالجهاد من داخل ، وبالقتال من خارج ؛
  تقاتل مع النظر بالنهار ، ومع النوم بالليل ؛
  لأنه ليس اكليل بغير جهاد ،
- ليست غلبة بغير قتال ، ولا أجرة من غير أعمال ؛
  ولا نياح من غير تعب ، ولا اتساع بغير ضوائق.

- كل من ترك العالم من أجل المسيح ،
  يمضي ليرث العالم المزمع ، المذكور للقديسين ،
- من يترك مملكة الأرض ،
  يرث ملكوت السماء ،
- كل من يترك أباً أو أماً أو اخوة ،
  يصير ابناً للروح القدس ،
  وأخاً للمسيح ، وحبيباً للآب السمائي ،
- كل من يترك غنى أرضياً ،

يرث الغنى السمائى .

كل من يترك قنياناً وأبنية ولباساً وزينة الصباء ،
وبجد الشباب والأفراح المنقلبة لأحزان ،
يقبل عوضها عالماً غير زائل ونياحاً وحسناً غير فاسد ؛
ولباس المجد والكليل النور وحلة الكرامة وتاج الملكوت ،

إن كان فيك روح المعرفة السمائية ،
افهم هذه التى كتبت لك :
لا تزدرِ بأحد هؤلاء الصغار ؛
لأنهم فى كل ساعة ينظرون وجه الله ،
بسبب ذلك الملاك الذى يدبر كل واحد منهم .
متى نيّحت واحداً منهم ،
ذلك الملاك الذى معه يصعد إلى الله ويقول :
يا سيدى ، ذلك المريض المحتاج المضنوك المتلئ
كل ضوائق ، أتى فلان ونيحه وشجعه وأطعمه
وألبسه وعزاه من جميع ضوائقه ؛
عوّض هؤلاء كحسب وعدك فى هذا العالم ، الواحد
بمئة ثين وستين ومائة ،
وفى العالم المؤمل بحياة الأبد .
هذه الأمور جميعها كتبت لك ، يا أخى ،
لئلا توخى نفسك وتكون علة للذين يتشبهون بك .

- إن اخترت أن تحمل خير الرهبنة على عاتقك ،
يصلح لك أن تجلس وحدك في الهدوء ،
وأن تمتنع عن مفاوضة الناس ،
وعن الاهتمامات العالمية المحمومة .
- اجعل نفسك ترابياً بالاتضاع لكل أحد ؛
ولا يهدأ البكاء عن عينيك .
- واجعل مسكنك بيت الحكم لأقنومك ؛
وصوِّر قدام عينيك الملكوت والجحيم ،
والموت والحياة ، والنار التي لا تنطفئ ،
والظلام البراني وصرير الأسنان .
- تأمل النور والحياة ،
ومجد الأبرار والفرح بالروح القدس ،
هذا الذي قدموا له أنفسهم وأجسادهم وأرواحهم
قرباناً مقبولاً ، وراحة طيب صومعتهم وصلواتهم
وعرق سجداتهم أكثر من جميع الأطياب ارتفعت
قدام الله الذي اختارهم .
- ليكن مسكنك ممتنعاً عن الزائدات ،
ويكفيك حزنك .
- ضع في العلانية ما يرضي الله ،
العارف بجلوسك وقيامك ودخولك وخروجك ،
- كن مواظباً في الصلاة وبالأكثر في الليالي ؛

لأن هذا هو الزمان المقبول كما كتب ؛
وتتشبّه بسيدك الذى كان ينحنى بالصلاة.

- صوِّر لضميرك بحد الله ؛
و اسرق لك ملكوت السماء دائماً ؛
واهتم بجميع المصالحات.
- حينئذ الرحيم الفائض المواهب بسرعة يأتى إليك ،
ويعينك ويلطم الشرير ويبطل صنائعه ؛
- ويهيئ ضميرك ، ويلقى فيك أفكاراً حسنة ،
ويقويك ويحفظك لتكمّل ارادته.

- وبلنا لأننا لم نعرف لأين ندعى ؛
وبلنا لأننا مرضى فى حياتنا ؛
- وبلنا لأن العالم يطغينا ويضلنا من أعمال الله ؛
وبلنا لأن قبرنا موضوع قدامنا ، وفيه يحاسبوننا.
- وبلنا ، لأننا استبدلنا الحياة وخطوة الله واختلاطنا
مع الملائكة ، بهذا العالم الزائل المملوء أحزاناً.

- هوذا كتبت لك كل شىء ؛
هوذا قد عرّفتك طريق الله.
- هوذا حذّرتك من العالم الشرير ؛
ومن قتالات الشيطان.

▫ أنت الآن اخترّ ما تريد ؛
ليحطك ربنا أن تختار ما ينفعك ،
ويرجحك الحياة إلى أبد الآبدين آمين.
▫ يا لمسيح يسوع ربنا ،
الذى له المجد إلى الأبد آمين.